باعتبار لفظ من وفاعله بالجمع وتانيثه باعتبار تاويله بالجماعة ويثنونى مضارع اثنونى على وزن افعوعل من الثنى
كاحلولى من الحلاوة وهو بناء مبالغة فيكون صدورهم مرفوعا بالفاعلية وقرئ تثنونى بفتح التاء
وسكون الثاء وفتح النون وكسر الواو وتشديد النون الاخيرة والاصل تثنونن بوزن تفعوعل
من الثن بالكسر وهو الحشيش والكلا وبيله والمراد مطاوعة نفوسهم للثنى او ضعف قلوبهم
وقرئ تثنئن بان يجعل مكان الواو المكسورة فى القراءة السابقة همزة مكسورة على وزن تطمئن
من الثن وهو ما ضعف من الكلا كالعدم قوله الا حين يستغشون ثيابهم جعله حين
منصوبا بفعل مضمر حيث قال معناه ويريدون الاستخفاء حين يستغشون ثيابهم كراهة استماع كلام الله
تعالى والظاهر من تقرير الخ كونه منصوبا بيعلم والمعنى تنبهوا واعلموا انه يعلم سرهم وعلنهم [illegible] يفعلون كما
وهذا معنى واضح وكان الزمخشرى انما جوز غيره تقييد علمه تعالى بسرهم وعلنهم بهذا الوقت الخاص وهو
عالم بذلك فى كل وقت ولا يلزم ذلك لانه تعالى اذا علم سرهم وعلنهم فى وقت التغشية الذى يخفى فيه السر
فاولى ان يعلم ذلك فى غيره وهذا بحسب العادة فالله تعالى لا يتفاوت احوال الخلق وما فيما يسرون
يجوز ان يكون مصدرية وان يكون بمعنى الذى والعايد محذوف اى يسرونه ويعلنونه ثم انه تعالى لما ذكر
انه يعلم ما يسرون وما يعلنون اردفه بما يدل على كونه عالما بجميع المعلومات فذكر ان رزق كل حيوان [illegible] طبايع
الحيوانات واغذيتها انما يصل اليه من الله تعالى فلو لم يكن عالما بجميع المعلومات لما حصلت هذه المهمات والدابة
اسم لكل حيوان ذى روح ذكرا كان او انثى وبناؤه على تاء التانيث لا ينافى اطلاقها على الذكر ماخوذة من
الدبيب الا انه اختص بحسب عرف البعض بذوات القوائم الاربع وبحسب عرف العرب بالفرس والمراد به فى هذه الاية
معناه الوضعى اللغوى باتفاق المفسرين روى ان موسى عم عند نزول الوحى اليه تعلق قلبه باحوال اهله فامره
الله تعالى ان يضرب بعصاه على صخرة فضربها فانشقت وخرجت صخرة ثانية ثم ضرب بعصاه
عليها فانشقت وخرجت ثالثة ثم ضربها بعصاه فانشقت فخرجت منها دودة كالذرة وفى فمها شئ يجرى
مجرى الغذاء لها ورفع الحجاب عن سمع موسى عليه السلام فسمع الدودة تقول سبحان من يرانى ويسمع كلامى ويعرف مكانى ويذكرنى
ولا ينسانى قوله وانما اتى بلفظ الوجوب مع انه تعالى متولى الرزق الى الحيوان بطريق التفضل ومنوط بمشيته ان شاء
رزق وان شاء لم يرزق وكلمة على للوجوب فتنافيا وتقرير الجواب انه لما ضمن الرزق وتكفل ايصاله الى كل حى بطريق التفضل والجود والاحسان
كتكفل لما وعد به وتكفل بايصاله وانجاز هذه الحقيقة لانه تعالى لا يخلف الميعاد فصور بصورة الوجوب لفائدتين
احديهما التحقيق بوقوعه والثانية حمل العباد على التوكل عليه تعالى فى شان الرزق قوله اماكنها فى الحياة والممات [illegible]
عن ابن عباس ان مستقرها المكان الذى تاوى اليه ليلا او نهارا ومستودعها الموضع الذى تدفن فيه اذا ماتت
فانها تستودع فيه الى ان تبعث وقال عطاء المستقر ارحام الامهات والمستودع اصلاب الاباء قوله او مساكنها يعنى المستقر هو مكانها
من الارض حين وجودها بالفعل والمستودع حيث تكون مودعة فيه قبل وجودها بالفعل من صلب او رحم او بيضة قوله

قوله وما بعده عطف اى واريد بقوله تعالى وهو الذى خلق السموات والارض بيان كونه تعالى قادرا على كل
المقدورات بعد بيان كونه عالما بجميع المعلومات اى خلقهن لذلك خلق من خلق فيها ليعاملكم معاملة المبتلى لاحوالكم
يعنى ان لام التعليل فى قوله تعالى ليبلوكم وان كان ظاهرا على مذهب المعتزلة القائلين بان افعال الله تعالى معللة
بمصالح العباد الا ان اهل السنة والجماعة يقولون انها ليست على ظاهرها بل المعنى ان الله تعالى فعل فعلا لو كان يفعله
من يراعى المصالح لم يفعله الا لتلك المصلحة واشار به الى جواب ما قيل الابتلاء انما يصح من الجاهل بعواقب الامور
فكيف اسند الى الله تعالى وتقرير الجواب عنه ان ليس المراد حقيقة الابتلاء بل [illegible] تشبيها بالابتلاء فان معاملة الله تعالى مع
عباده فى خلق الحجج المنافع لهم وتكليفهم بشكره وانابتهم ان شكروا وعقوبتهم ان كفروا تشبه معاملة المختبر
مع المختبر فاستعير لها الابتلاء على سبيل التمثيل قوله فانه جملة ذلك بيان لكونها شبيهة بمعاملة المبتلى
لاحوالكم فانه تعالى لا يثيب ولا يعاقب عباده بمجرد ما علمه من عمل انفسهم وانما يفعل ذلك بان يحسن اليهم
بوجوه الاحسان ثم يكلفهم بشكره ويامرهم وينهاهم ليظهر ما فى علمه فيثيبهم على حسب ما ظهر منهم لا على حسب علمه بما
يكون منهم قوله وانما جاز تعليق فعل البلوى جواب عما يقال التعليق مختص بافعال القلوب وفعل البلوى ليس منه
فكيف علق فاجاب عنه بانه انما علق لان فيه معنى العلم والعلم يجوز تعليقه لكن انما فيه معنى العلم كالتعليق بالنظر
والاستماع لما فى كل منهما معنى العلم من حيث انه طريق من النظر والاستماع تعالى انظر ايهم احسن وجها واسمع ايهم احسن
صوتا وتعليق افعال القلوب عبارة عن بطلان عملها فى اللفظ دون المعنى اذا توسط بينها وبين معموليها
احد الامور الثلاثة لام الابتداء نحو علمت لزيد منطلق والاستفهام نحو علمت ازيد منطلق وعلمت [illegible]
وحرف النفى مثل علمت ما زيد منطلق وهذه الثلاثة لما اقتضت صدر الكلام منعت ما قبلها عن العمل فيما بعدها
فرفع ما بعدها على الابتداء وفعل البلوى يستدعى الفاعل وهو المختبر ومفعولا يتعدى اليه بنفسه وهو
المختبر ومفعولا اخر يتعدى اليه بالباء وهو المختبر به كما فى قوله تعالى ولنبلونكم بشئ وفى هذه الاية
قد عمل فى الفاعل ومفعوله الاول حيث قيل يبلوكم وعلق عن مفعوله الذى يتعدى اليه بالباء لانه لم يعمل فيه
لفظا وان تعلق به من حيث المعنى وهو معنى التعليق اما انه لم يعمل فيه لفظا فلان طريق عمله فيه لفظا ان يكون
منصوبا بنزع الخافض لانه يتعدى الى الجملة الاستفهامية بواسطة [illegible] الجملة ولا يكون الجملة منصوبة
بنزع الخافض فظهر انها ليست معمولة لفعل البلوى واما كونه متعلقا بها من حيث المعنى [illegible] لان المعنى ليبلوكم
بتكليفكم احسن عملا وما ذكره فى سورة الملك من انه ليس بتعليق مبنى على ان يقتضى فعل البلوى معنى العلم ويكون
الجملة منصوبة المحل على انه مفعول ثان لانه لا يتعدى بحرف الجر المذكور [illegible] قوله
وانما ذكر صيغة التفضيل والاختبار مع ان جمعها فى حكم الجمع بين المتنافيين فان الاختبار يتعلق بجميع العباد
محسنين كانوا او مسيئين واحسن عملا يخصصه بالمحسنين منهم لان لفظ الاحسن خاص بالمحسنين ولا يعم
اهل القبائح فيلزم ان يعتبر عموم الابتلاء وخصوصه معا وهما متنافيان وتقرير الجواب ان الابتلاء

Copyright © King Saud University